التصالح مع النفس

مريم أحمد خليل

قصة قصيرة

التصالح مع النفس (قصة قصيرة)

الخازندار للنشر الالكتروني

****

العنوان :جوار مدرسة اللواء رفعت عاشور الثانوية- ميت سلسيل- الدقهلية
هاتف : ٠١٠٠٠٠٩٩٣٩٠

العنوان: التصالح مع النفس
الكاتب: مريم أحمد خليل
اخراج فني: الخازندار للنشر الالكتروني

جميع حقوق النشر الالكتروني محفوظة للكاتب/ة تحت اشراف موقع الخازندار للنشر الالكتروني، و غير مسموح بنقله أو مشاركته أو نشره الكترونيا دون اذن مكتوب من الكاتب

الخازندار

التصالح مع النفس

قصة قصيرة

مريم أحمد خليل

جالسةً بينهم؛ تحاول السيطرةَ على دموعها كي لا تنهمر أمامهم، تسمع كلامهم الذي يُثير جنونها، وحديثهم المستمر عن الزواج، وضعف المرأة واحتياجها مهمها كانت قويةً لزوجٍ يُساندها، وما وصلت له بحياتها؛ إلى الآن لم تتقدم خُطوة للأمام.

لطالما شعرت مرام بالاختناق في هذا المكان؛ على الرغم من أن كل من فيه يحبونها! وهو أيضا منزل إحدى صديقاتها المقربات، اللاتي انكسرت بينهم كثيرًا من الأشياء؛ بسبب إحدى المواقف قديمًا، ولم تأتي له إلى الآن بعد إلحاح والدةُ صديقتها، ليكونوا مع جميع من يحبون؛ بمناسبة إطلاق سراح أخيها وسلامته.

تشعر بألم ينهش بمعدتها وتحاول أن لا تذرفالدمع،
فهم لم يقدروا يومًا مشاعرها، لتهُم بالحديث:
حسناً أنا أتفقُ معكِ بما تقولين، لكن لابد للفتاةِ أن تكون قوية، وليس كل شيء في الدنيا زواج، ما المشكلة أن أكون إعلامية صعب لكن ليس مستحيل! والآن أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تسهل الكثير من الأشياء إذًا فتوجد ألف وسيلة توصلني لما أريد.

لتردف والدة صديقتها قائلة :
إذًا تريدي إقناعي بأنكِ تقدرين على العمل والدراسة في آنٍ واحد!
أنتي إلى الآن ثابتة بمحلك، لم تتقدمي خطوةً للأمام؛ زُملاؤكِ بالعام الجامعي الثالث وأنتِ لا زِلتِ مكانك، لما لم تلتحقي بها وقت تخرجك من الثانوية؟

افرغي من رأسك كلام وأحاديث الشاشات هذي من رأسك، أتريدي أن أُريكِ أن من تتحدثين عنهم؛ لا يستطيعون الاستقرار بحياتهم، ولا يكملون أي علاقة دخلوا بها، انظري إليّ، أنا غنية وزوجي تزوج بعدي ثلاثً، لكن حين قررت الطلاق؛ أيقنتُ أنه مهما كنت غنية، ورغم عذابه لي إلّا أنّ؛ إحساس أن تكوني مطلقة؛ أصعب وتشعرين

بنقصٍ داخلك.

زفرت بضيق من كلام والدة صديقتها، فما زالت لم تتغير، ونفس الأفكار، لن يتغيروا بحياتهم، وما زاد الوضع سوءً؛ تأييد والدتُها وصديقتها لكلام والدة صديقتها، برغم كون صديقتها تشبهُها! لكن كالعادة لا تشعر بها أو تتخلى عنها، كما حدث في الماضي، لينكسر ما بينهم، ورغم محاولاتهم للتقرب من مرام، وتوطيد العلاقة ثانيةً؛ إلاّ أنّ مرام كانت تبتعد.

لتتحدث جارة صديقتها، ويبدو أنها متفهمة قليلًا عنهم، لتؤيدها في بعض الكلام، لكن سرعان ما تحولت هي الأخرى؛ ولوم مرام على طريقة تفكيرها، ووصفِها بمُجادِلةً عنيدة، لا يستطيع أحدًا مجاراة عنادها، وجدالها لتتركهم وتذهب، ليشتد بعدها الحوار بين والدتها ووالدةُ صديقتها، وهي تقاوم أن لا تثور، من الكلام الجارح. ما الذي أتى بها إلى هنا، بماذا كانت تفكر وقتها، يا الله بعد كلِ تلك السنوات لم يتغير الوضع! لتتركها صديقتها هي الأخرى لتخلد للنوم، وسنفونيات الألم تعزف بجسدها، لتطلق تأوهً خافتًا فتلاحظ والدة صديقتها وتخبرها أنها تستحق ذلك الألم! لتثور مرام وتبكي، ليشتد الجدال مع والدتها، لا يعلمون ما تشعر به الآن.

يمر على خاطرها الآن ذكريات الماضي، عندما كانوا يجبرونها على الزواج؛ وهى بعمر الرابعة عشر، لرجل يكبرها بخمسة عشر عامًا، في وقت انفصال والديها، وإقناع والدتها بالأمر، وتقديس الزواج، وأنه أهم الأشياء للفتاة، ليحطموا أحلامها لم يؤلمها ذلك، بل آلمَها أكثر وقوف صديقتها معهم؛ ومحاولة إقناعها، حتى أثناء امتحاناتهم، رغم كون صديقتها تفهمها، كما لا ترتضي ما يحدث مع مرام لنفسها، تركتها أيضًا لوالديها، تعلم عُذر صديقتها أنهم والديها، لكن على الأقل تأخذ موضع الصمت، ولا تتكلم لتزيد الأمر سوءً بوقت امتحاناتها، لتجعلها تبكي أمام زملائِهم، ألا تفهم ما هي فيه وهى صديقتها بل أكملت عليها؛ بإقناعها بالزواج بذاك الرجل وتركها تعاني منهم جميعًا

وحدها.

لينتشلها صوت والدة صديقتها من ذكرياتها، وهى تقول:

أرهقتِ نفسكِ، وأرهقتنا لو منكِ ما دخلتُ في هذا الجدال، وإن كنت على حق، فسلامتي أهم.

لتردف من ستجن قريبًا من كلامها:

ألا أُدافع عن نفسي، وإثبات وجهة نظري لكوني
على حق، لتثير والدة صديقتها جنونها بقولها:
لا لو مكانك لتركت المكان؛ وذهبت وأنهيت هذا الجدال، لتهمس بداخلها:

يا الله ما هذه الأعصاب الباردة!
ابتسمت بسخرية ليس جديدًا؛ فقد تعودَت وتوقعَت منهم ذلك.

لتذهب لتخلد إلى النوم، ولكن أي نوم هذا! فقد انهمرت دموعها وأحداث ذكريات ذاك اليوم؛ تمر عليها كأنها الآن، ومقطوعة الألم عزمت على إحياء؛ الحفل بها داخل جسدها، تتقطع أنفاسها و يا ليتها تأتي على ألم جسدها؛ فألم روحها وعذابه كان أكبر .

تمنت أن تمر هذه الليلة سريعا؛ كي تتحرر من هذا المكان، كانت على حق؛ عندما قررت الابتعاد عنهم، لم يهدأ جسدها تلك الليلة أو روحها، كعاصِفةٍ مُحمَّلةٍ بالرياح والأعاصير لا تهدأ. لتنتهي تلك الليلةَ ويأتي الصباح بأنواره، وكأن شيءً لم يكُن، لتقرر العودة للمنزل، رغم إلحاح والدة صديقتها على البقاء معهم، وأنها تحبُها ولا تحزن مما قالوا.

لترحل في صمت وبعد، مدةٍ من الوقت قررت مرام البقاء بجامعتها، والرضى بما قدره الله لها، لتحدث صديقتها بعد فترة لطلب؛ المساعدةَ منها في أمرٍ ما، وعندما علمت صديقتها بأنها ما زالت معها في نفس الجامعة؛ تمتمت لها صديقتها ببعض الكلام، لتزفر مرام بضيق، وتخبرها بعدم تجريحها بالكلام، فيكفي ما فيها، ولا تُشعِرها بالندم

لطلب مساعدتها.

لِتُحدِثها صديقتها بأنها تحبها، ولا تجرحها، بل تريد مصلحتها وتذكرها؛ بطفولتهم سوياً وأحلامَهُم، وكم كانت مرام قويةً متفائلةً، جميلة الصوت، كاتبةً رقيقةً، معبرةً مرهفة الإحساس، لا تهاب المصاعب، ولا تخاف من المستقبل، وتعتذر لها عن عدم وقوفها بجانبها، في كثير من الأوقات، ولكن أخبرتها أنها صديقتها؛ وأنها أحق بها، لِتَنهِيها مرام عن الحديث أكثر، وأنها ستبكي لشعورها بالحنين، إلى أيام طفولتهم، ومسامحتها، ليتحدثا عن كتابات مرام، وأنها لم تعُد تكتب كالسابق، وبعد مدةٍ؛ قررت مرام العودةَ مرةً أخرى للكتابة وفازت وكُرمت، بإحدى المسابقات، ونشرت التكريم على حسابها الخاص، على موقع التواصل الاجتماعي، ليرى جميع من يقربها، وأصدقائها.

الآن أخذت خطوةً، وليست كما يقولوا ثابتة بمحلِها، لا يعلمون، ما مرت به وحتى إن كانوا على صواب، فطريقتهم في قول النصيحة؛ تجعلك تستمر على عنادك، وما تفعله، ولكن هي الآن تشعر بالرضا، عن نفسها مهما كان.

الآن جالسةً على الشاطئ، تنظر إلى البحر بصخب أمواجه، لطالما كانت تعشق البحر، في كل حالاته، وتتخذ عنده قراراتها المصيرية، عند كل مرحلةٍ في حياتها، لتصرخ مرام بعد صمتٍ دام طويلًا، حسنا الآن أنا راضية عن نفسي، وفخورةً بها، لسنا ملائكة، نحن بشر، نخطئ ونصيب، نضحك ونحزن، نحب ونكره، ولكن سأكون أفضل، فمع كل نهاية؛ بداية جديدة، فمع كل نهاية يوم مظلم؛ تشرق بعدها شمسٌ بضياء جديد، اليوم يا بحري العزيز سأتحرر من صراع نفسي، وأجل أنا مرام وهذه أنا، وفخورةً بنفسي، ولن أتغير إلاّ لما هو أفضل، إن تراجعت وانتكثتُ سأعود من جديد، كأمواجك يا بحري تعود مِرارً وتكرارً، لتضرب بالصخور مهما كانت صلابتها، فلا تستسلم بل تعود؛ بكل قوتها من جديد، وهكذا سيكون حالي، لن أحزن عما فات، فإن لم يعجبني حاضري؛ فسأصنع لنفسي حاضرًا أكون راضيةً عنه، فنعم

الله عليا كثيرةً مهما يحدث، ولن أنظر لمن هو أفضل وأندب حالي، بل سأنظُر إلى من هو أقل مني وأشكر ربي عما وهبني، سأعمل على نفسي، كي تكون أفضل، وإن لم يكُن؛ فأنا راضيةٌ عن نفسي، أغمضت عينيها، وبسطت ذراعيها، تستقبل نسمات الهواء، المحملة بعبق البحر، التي عشقته دومًا، ترحب بالحياةِ وبكل ما فيها؛ بصدر رحب، وبسلام داخلي.

لتعود إلى المنزل، لتلتقط هاتفها، وترى صديقتها قد رأت تكريمها، وتهنئها وهى مبهورةٌ بها، وبتقدمها من تقدم لتقدم، ومن نجاح لنجاح، خاصة أنها تعلم أن مرام تحب الكتابةَ، من الصغر وخطوة تكريمها بهرتها حقًا، لتبتسم مرام بسعادة وتخلد للنوم، بنفسٍ راضيةً عما هي فيه، فقد وصلت أخيرًا لمرحلة السلام الداخلي.